**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المحاضرة الثانية تحولات الرواية المغاربية**

**تحولات الرواية المغاربية:**

على مدار النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والنصف الأول من القرن العشرين، تكاثفت مجموعة من الجهود العربية لتأسيس أنطولوجيا الرواية في البيئة المغربية، خاصة وأنها جنس أدبي مستنبت في محاضن التربة العربية بعد أن وفد علينا من الغرب.

وعلى مدار عقود نصفي القرنين، كانت الرواية المغاربية تدور في فلك الإنتاجية الكلاسيكية، حيث "بدت بأسلوب مباشر، الدلالة الحرفية، التقيد في انبنائها بضوابط المنظومة الغربية في تأثيثية الرواية من حيث الزمان، المكان، الشخصية، الأحداث، العقدة، الحل، الصراع، الحبكة"**1**.

بعد أن استقبل المغاربة العصر المعاصر، بدأت مع طلائعه تشهد الرواية المغربية سلسلة من التحولات على المستوى الثيمي، أساليب الكتابة الروائية، ..إلخ، مؤذنة بذلك بداية الانعطافة صوب مسارب جديدة استحقت عليها لاحقا مصطلح الرواية الجديدة، حيث الكسر العام لرتابة الرواية الكلاسيكية، مع الحد من انتشاريتها بعد أن سيطرت على الساحة الإنتاجية ردحا من الزمن، معلنة عن التأسيس للمغاير الذي صنع أنساقا، وآليات كتابية جديدة، وثيمات ملونة بأطياف الراهن المغربي.

في ظل كل هذا، ما هي مجموع التحولات التي مست السردية المغاربية؟

من التحولات ما خص المستوى الثيمي، إذ لم يشهد ثبوتية على مدار النصف الثاني من القرن العشرين، والنصف الأول من الألفية الواحد والعشرين، ففي البدء كانت الأسيقة تحوم حول "استقلال معظم دول المغرب العربي، مما استتبعه مستلزمات الاستقلال، ومنها البحث عن أنظمة حكم جديدة خاصة بالنسبة للدول التي لم يكن حكمها ملكيا، فضلا عن البحث عن العمران، وتأسيس دول عصرية قوية ذات سيادة"**2**،....إلخ. من الروايات الشاهدة على هذا الحدث السياسي، يمكننا تمثل رواية الزلزال للطاهر وطار، حيث باتت مبشرة بنظام جديد يسير الجزائر، إنها الاشتاركية، بعد استئصال جذور الإقطاعية.

وفي العقد السابع من النصف الثاني من القرن العشرين، عرف المغرب العربي ظروفا قاسية مست أمن ترابه، فاستدعى تحولا ثيميا جديدا، أنتج رواية الأزمة، أو ما يسميه آخرون بأدب العشرية السوداء، فكان للمتخيل السردي المغاربي صولات فيه، حيث تطالعنا رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار، سادة المصير لسفيان زدادقة.

وبين هذا وذاك، بدأت الرواية تتعالق مع راهن مغاربي وليد أسيقة جديدة مفادها الهجرة غير الشرعية، والموت عرض البحر في قارب الموت، سنفونية الزودياك أنموذجا، ظروف المعيشة القاسية، المخدرات، ...إلخ.

تحولات الرواية المغاربية مست القوالب السردية، إن صحت التسمية، وذلك أن الرواية قد شهدت تنويعة على مستوى الرواية الورقية، والرواية التفاعلية، إنه "التجاوز للورقي إلى الرقمي بعد تفعيل التكنولوجيا لبلوغ صناعة الرواية التفاعلية، إنها التقنية الجديدة، والطرائق المستحدثة"**3**.

ومن التحولات، تأسيس سردية اللامحكي، وذلك من خلال انبناء الرواية المغاربية على الأسلوب غير المباشر لممارسة الحكي، ليست في كل النماذج، وإنما على الأقل كتابات معتبرة يمكننا من خلالها التأكيد على خصيصة التحولات، وبهذا شهد ميلاد اللامحكي، أو المسكوت عنه، وباتت الرواية المغاربية تقول ولا تقول في آن واحد.